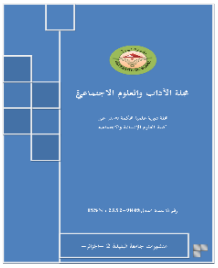

مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية
ISSN : 2352-9849 ISBN : 2013-4803
المجلد الثاني عشر عدد خاص

دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تطوير التربية الإبداعية عند النشء

نبيلة عيساوة[1]وهيبة عيساوة[2]
جامعة لونيسي علي-البليدة 2، الجزائر،جامعة عمار ثليجي - الأغواط، الجزائر

تاريخ الإرسال:2020/07/04 تاريخ التقييم: 2020/03/28

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى إبراز دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تطوير التربية الإبداعية عند النشء، من خلال توضيح كيفية استغلال وتفعيل الآليات التي تحيط بالنشء في كافة المجالات العلمية والفنية والمهنية وغيرها، وكذا توضيح الأساليب التي يمكن إتباعها لمواجهة معوقات التربية الإبداعية.
توصل هذا البحث إلى أن مؤسسات التنشئة لها دور فعال في اكتشاف وتنمية التفكير

Abstract:
This research aims to highlight the role of social institutions in the development of creative education in young people, by explaining how to exploit and activate the mechanisms that surround young people in all fields of science, art, professionalism and others, as well as to clarify the methods that can be followed to face the obstacles of creative education.

[1]نبيلة عيساوة، جامعة لونيسي علي - البليدة 2
2وهيبة عيساوة، جامعة عمار ثليجي – الأغواط

الإبداعي عند النشء وهذا لا يتحقق إلا في ظل تكامل الأدوار فيما بينها في بيئة اجتماعية مشجعة على التفكير والإبداع عبر الحوار والاتصال.

الكلمات المفتاحية: الدور، الإبداع، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التربية الإبداعية.

This research has found that institutions of upbringing have an active role in the discovery and development of creative thinking in young people and this can only be achieved in the context of complementarity of roles among them in a social environment that encourages thinking and creativity through dialogue and communication.

Keywords: role, creativity, institutions of socialization, creative education.

1- مقدمة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية مرحلة هامة في حياة الفرد الاجتماعي، إذ تساهم بشكل واضح وكبير في صياغة وتشكيل تفكيره وسلوكه، بدءا من طفولته ومروراً بنشأته وشبابه وحتى هرمه، لذلك يظهر تأثير التنشئة الاجتماعية على التفكير بشكل عام، وعلى الإبداع بشكل خاص، ومن أهم عمليات التفكير التي يصل إليها الإنسان استخدامه لطاقات تفكيره والتي تظهر في الإبداع. فالتفكير الإبداعي يعد أحد أشكال التفكير العميق الذي تنتج عنه إنجازات متميزة لا يستغني عنها الأفراد ولا المجتمعات.

لهذا أصبحت الثورة الإبداعية في المجتمع الحديث تعتبر أحدث ثورة يعيشها الإنسان، لأنها تعكس التقدم الحقيقي للتربية والإبداع، فمعدل السير الإبداعي يتزايد في عالمنا الحاضر تزايداً متنامياً، وهو ما يتحدانا في مجالات حياتنا لتخطى الأمية والتخلف، والتقدم في مجال التربية الإبداعية.

وعلى هذا الأساس تأتي الإشكالية التي يطرحها هذا البحث كما يلي:

- ما هو دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في اكتشاف الفرد المبدع؟

- وكيف يظهر دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تطوير التربية الإبداعية عند النشء؟

وعليه فان أهداف هذا البحث جاءت لتجسد ما يلي:
- الكشف عن أهمية التفكير الإبداعي ودوره الضروري لاستمرار حياة ناجحة للفرد والمجتمع.
- توضيح مختلف المؤسسات الاجتماعية التي يمكنها أن تساهم في دعم التفكير المبدع عند النشء.
- تبيان الأساليب والآليات التي يمكن أن تتبعها المؤسسات الاجتماعية لمواجهة معوقات التربية الإبداعية، وصولاً لتفادي تكرار الخطأ والنجاح في تحقيق أهداف الحياة الشخصية والمجتمعية.
- رفع الوعي لدى المؤسسات الاجتماعية بدءاً من الأسرة وحتى وسائل الإعلام بمسؤوليتهم عن التربية وضرورة حصول كل من النشء والأطراف المعنيين بالتنشئة على التدريب والتأهيل المناسب لتربية جيل سوي فكرياً قادر على رؤية مشاكله واستنباط حلول إبداعية لها، ومن ثم تحقيق أهدافه الذاتية وتطوير مجتمعه.

ولتحقيق هذه الأهداف تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي يساعد في اكتشاف الفرد المبدع من خلال دور وفعالية المؤسسات الاجتماعية في تحقيق ذلك. وقد حاولنا معالجة هذا البحث من خلال تبيان أولي لمفاهيم الدور، التنشئة الاجتماعية، الإبداع، ومفهوم التربية الإبداعية. ثم ومن أجل الوصول إلى تربية إبداعية فاعلة وناجحة تم عرض آليات التنشئة الاجتماعية الأكثر انتشارا واستخداما لهذه المؤسسات لتحقيق هذه الأهداف والوظائف.
كما اعتمدنا على إبراز مختلف المؤسسات الاجتماعية المؤثرة في التربية الإبداعية كالأسرة، المدرسة، المؤسسات الدينية، الأقران، و وسائل الإعلام. وأخيرا تم الإشارة إلى الأساليب التي تعمل على تطوير شخصية النشء لتفعيل دور التربية الإبداعية.

2- مفاهيم الدراسة

2-1- مفهوم الدور

"الدور عبارة عن مجموعة الأساليب التقليدية أو الاعتبارية في السلوك، ويتم تحديد الأدوار وقبولها بشكل عام من جانب الأفراد المشتركين في نسق اجتماعي معين، لذلك فهي مرتبطة بمجموعة التوقعات التي تحدد الأفعال والتي تتناسب مع الأشخاص" (اليكس، 1985، ص 139).
واصطلاحا فإن الدور هو "مجموعة من الأنشطة المرتبطة، أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، ويترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة"(مرسي، 1993، ص 133).

2-2- مفهوم التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية هي: "عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتوريثه إياه توريثا معتمدا، بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه، وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه" (مصباح، 2010، ص 27).
ويقصد بالتنشئة الاجتماعية اصطلاحا: "العملية التي يتعلم بها الأطفال أو الأعضاء المستحدثون في المجتمع أساليب الحياة في مجتمعهم، وتعد التنشئة الاجتماعية الوسط الأول والقناة الأساسية التي يجري فيها نقل الثقافة وانتقالها على مدى الأجيال" (أتنوني، 2008، ص 87).

2-3- مفهوم الإبداع

الإبداع هو إيجاد شيء غير مسبوق بالعدم ويقابله الصنع وهو إيجاد شيء مسبوق بالعدم، قال ابن سينافي"الإشارات": "الإبداع هو أن يكون من الشيء وجود" (خليفة، 2000، ص 3).
أما الإبداع اصطلاحا يقول "ماكينون Mackinnon": "الإبداع ظاهرة متعددة الأوجه أكثر من كونها مفهوما نظريا محدد التعريف" (الشربيني، صادق، 2002،ص 9).
وعليه يمكن توضيح تعريف الإبداع المتعدد حسب وجهات عدد من الباحثين فيما يلي:

2-3-1- المنحى الأول مفهوم الإبداع كعملية: يعرفه "أينشتاين" بأنه: "السيرورة التي ينتج عنها عمل جديد يرضى جماعة ما أو تقبله على أنه مفيد" (Galton,&Clero, 1971, p 25).

ويعرف "موراي وجيلفن Marry and Gilvin" الإبداع بأنه العملية التي ينتج عنها مركب جديد ذو قيمة وهذا المركب الجديد إنما يمثل مجموعة من العناصر التي لم تكن مرتبطة سابقا بعضها البعض، ويمكن الوصول إلى هذا المركب الجديد من خلال التفاعل بين مضامينه مختزنة داخل الفرد ذاته وبين قدر كبير من المعلومات عن العالم الخارجي، ومن حصيلة هذا التفاعل يأتي ما يسمى الإبداع (عيسى، 2010، ص ص: 20-21).

ومن مجموعة العناصر التي تتدخل في العملية الإبداعية ما يلي:

2-3-2- المنحى الثاني مفهوم الإبداع كإنتاج: يرى "سيد خير الله": "الإبداع في أنه قدرة الفرد على الإنتاج إنتاجا يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية والمرونة التلقائية الأصالة وبالتداعيات البعيدة وذلك كاستجابة لمشكلة أو موقف مثير" (عبادة، 2001، ص41).

ويرى "ميكيالي Mucchielli": أن الإبداع إنتاجية تتعلق بالأفكار والابتكار والخصوبة العقلية والخيال" (Beaudot, 1974, p 15).

2-3-3- المنحى الثالث مفهوم الإبداع بناء على سمات الشخص المبدع: يعرف الإبداع في ضوء ما يتسم به المبدعون من خصال تميزهم عن الأشخاص العاديين، من هذه التعريفات تعريف "جيلفورد" الإبداع يشير إلى الطريقة التي يتصرف بها الفرد في مواجهة المشكلات وهذا السلوك يبدو أنه مرتبط بعدد من سمات الشخصية (Osborn, 1974,pp 9-10).

ويعرف "نوربار سيلامي Norbert Sillamy" الإبداع بأنه: "استعداد للخلق الذي يوجد في حالة كمون عند كل الأفراد و كل الأعمار وهو يتبع بشكل وثيق للمحيط الثقافي والاجتماعي، ثم إن هذا الميل الطبيعي للإنجاز يحتاج لظروف ملائمة حتى يتجسد كما أن الخوف من الانحراف والإمتثالية الاجتماعية هي قيود للإبداع" (Norbert, 1996, p 67).

2-4- مفهوم التربية الإبداعية

التربية الإبداعية هي "كفاءة وطاقة واستعداد يكسبه الأطفال من خلال تركيز منظم لقدراتهم العقلية وإرادتهم وتجاربهم ومعلوماتهم" (مصطفى، 2006، ص53).

3-آليات التنشئة الاجتماعية

تستخدم مؤسسات التنشئة الاجتماعية آليات متعددة لتحقيق وظائفها، ومن الآليات الأكثر انتشارا ما يلي:

3-1- الملاحظة

ويتم التعلم فيها من خلال ملاحظة الناشئ لنموذج سلوكي معين، ومن ثم الوصول إلى قرار مبدئي حول نجاح هذا السلوك أو فشله، وبناء عليه استحباب محاكاته أو تجنبه.وتعتبر الملاحظة أولى مراحل التفكير، حيث يعرف التفكير بأنه "كل نشاط عقلي هادف مرن يسبق القول والفعل، ويبدأ بملاحظة ثم فهم ما يدور حولنا أو بداخلنا ثم يقيم ثم يصل لمحاولة حل المشكلات وتفسير الظواهر المختلفة والتنبؤ بها والحكم عليها باستخدام منهج منظم يتناولها بالملاحظة الدقيقة والتحليل، وقد يخضعها للتجريب في محاولة للوصول إلى قوانين ونظريات" (بكار، 2005، ص14).
وحتى تكون التنشئة الاجتماعية ناجحة، يجب أن نبدأ من المنزل والمدرسة لإثارة فضول النشء بتوثيق الصلة بين فكره والبيئة المحيطة به، من خلال لفت انتباهه نحو الملاحظة باستخدام الحواس وترغيبه في البحث عن حقائق الأشياء وفهمها والاستفادة من التجارب.

3-2- التقليد

وهي العملية التي من المتوقع أن تلي الملاحظة، حيث يقوم الناشئ بتقليد والديه ومعلميه ورفاقه وبعض الشخصيات الإعلامية، بالإضافة إلى كل سلوك أو شخصية تلفت نظره بطريقة أو بأخرى. والتقليد قد يكون واعياً مقصوداً كما يمكن أن يكون غير مقصود ولا واعٍ وهو ما يسمى بالتوحد. ومشكلة التقليد المقصود عند الأطفال والناشئين أنه خاضع للبيئة الاجتماعية التي قد تزودهم بقدوة صالحة أو قد تحرمهم من ذلك، فيقوموا بتقليد أول ما يروق لهم تقليده دون خبرة، كأن يقلّد الناشئ شخصية إعلامية فيتحدث مثلها أو يرتدي ملابسه بنفس طريقتها وهو يعلم أنه يقلّدها، لكنه لا يتعمق في اختياره فيما إذا كان موقفاً مدروساً وفيما إذا كانت الشخصية تستحق التقليد أم لا. "فالواحد منهم ترك صوته لصوت الآخر، وليت هذا التقليد كان للصفات الممدوحة التي تثري العمر وتضفي عليه سمواً ورفعة، كالعلم والكرم وغيرها، لكنك تفاجأ بأن هؤلاء يقلدون في مخارج الحروف وطريقة الكلام وإشارة اليد" (القرني، 2003، ص442)، وإذا كان الابتكار هو ممارسة للإرادة وحرية الفكر

والتجديد، فإن التقليد هنا هو نوع من حرمان الذات من الإرادة "ليحاول كل منا...التقليد وليشق لنفسه طريقاً متميزاً في الحياة بأن يعمل عملاً فذاً يصب فيه ما ينفرد به من رؤى ومواهب، وبمجرد العزم على ذلك نكون قد بدأنا مرحلة انتصار الإرادة"(بكار، 2000، ص192).

3-3- التوحد

وهو التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج موضوع ملاحظة أو تعايش الناشئ. فقد يتأثر الناشئ بسلوكٍ ما لشخص معين يعيش معه أو يلاحظه بكثرة فيتقمصه بشكل لاشعوري رغم أنه يعزم على عدم تكرار السلوك عندما يكبر، لكن دخول هذا السلوك إلى اللاشعور أمر وارد، ومن ثم عندما يوضع الناشئ في موقف مشابه لموقف الشخص النموذج يصدر عنه سلوك مشابه بشكل لا شعوري وغير مقصود، وربما لا يلاحظ التشابه بين السلوكيين إلا عندما يلفت نظره مشاهد خارجي. كأن يعاني الناشئ من تسلط أحد والديه، ثم يكبر ليتقمص هذه الشخصية ويتصرف مثلها دون أن يشعر، رغم أنه كان ينفر منها، مما يصهره في شخصية غيره ويحرمه من شخصيته الحقيقية وخصائصه وعلاماته المميزة وأية قدرات إبداعية ذاتية تميزه عن غيره.
يقول أحد الآباء: "عندما بدأت بالتعامل مع ابني البكر لعباً وتأديباً، لاحظت أني أستخدم كلمات غريبة، وتذكرت بعدها أنها نفس كلمات كانت تقال لي وأنا صغير، علماً أني لم استخدمها ولم تُستخدم أمامي طوال سنوات مديدة ". ولو أن هذا الأب عندما كان يتحدث مع ابنه نظر في المرآة لشاهد على وجهه تعابير صاحب الألفاظ، والده أو والدته، والسبب أنه أخذ الكلمات بتعابيرها (الرويتع، 2007، ص7).

3-4- الضبط

وهي عملية تنظيم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره، وهي التي يطلق عليها البعض التكيف مع الوسط الاجتماعي الذي يصل بالفرد إلى مشاركة أفراد المجتمع أو أعضاء الجماعة في أفكارهم وتصوراتهم وقيمهم واتجاهاتهم وما ينشأ عن ذلك من مشاركة سلوكهم. و"التكيف مع الوسط الاجتماعي يترتب عليه أن يمثل الفرد خصائص المجتمع الذي ينتمي إليه وأن يشارك أفراد جماعته أفكارهم وقيمهم بل ومشاعرهم وأذواقهم وحاجاتهم مما يعطيه انتماءهم" (الحارثي، 1999، ص7).

وينتج عن عملية الضبط هذه تهيئة للأجيال الجديدة لتنضم للمجتمع وتكتسب صفاته ومن ثم تتمكن من التواصل مع الأجيال الأقدم فيه، وتنقل للأجيال القادمة المعايير التي تعلمتها من السابقين وتجاربهم.

3-5- الثواب والعقاب

يقوم مبدأ الثواب والعقاب على آليات نفسية تحفِّز السلوك الإيجابي وتحبط السلوك السلبي، فعندما يشعر الإنسان بأنه موعود بثواب على عمل ما، فإن ذلك يحمله على المبادرة إلى العمل رغبة في الثواب، والعكس صحيح بالنسبة إلى العقاب، فنحن نتجنَّب أموراً ونحرم أنفسنا من أمور كثيرة نرغبها خوفاً من نتائجها السلبية علينا، سواء كانت تلك النتائج جزءاً من العمل الذي نتجنّبه، أو كان مصدرها عقاباً نتعرض له.

إن مسألة الثواب والعقاب تتصل بشعور الرغبة والرهبة في تكوين الإنسان، وهما شعوران مهمان في ضمان حمايته لنفسه، وفي تحقيقه لإنسانيته بكل حاجاتها الإيجابية والسلبية، وفي مجال التربية، علينا أن نختار نوعية الثواب والعقاب بعد دراسة قابلية من نريد إثابته أو عقابه، فلا نستخدمهما إلا بعد دراسة الشخص والظرف والأسلوب، لأننا قد نُثقل الإنسان بإعطائه جرعة أكبر أو أقل مما يحتاجه.

بالنسبة للطفل فإن هدف استخدام الثواب والعقاب معه يهدف إلى تنمية شخصيته وعقله، مما يوجب أن نحاول اكتشاف أقرب الطرق للوصول إلى عقله. ويجب للثواب أن يكون عملية متحركة دائماً، فلعلّنا إذا ما عودنا الطفل على الثواب مكافأةً على الدرس، حملناه على ألا يدرس إلا مقابل عوض مالي يأخذه، بحيث نبتعد به عن الاهتمام الفعلي بالدرس، أو بأي قضية أو فكرة.

ولا ينفي ذلك أننا قد نحتاج إلى الثواب في الحالات التي يعيش فيها الطفل التمرد، والتي تنفره من سلوك مطلوب منه فإذا ما أُعطي مكافأة معنوية كوعد بنزهة أو بأي شيء يحبه اجتهد طمعاً بالمكافأة. وهذا ما أشار إليه "موريش رونالد" في كتابه "مفاتيح التربية البناءة" بحيث يؤكد أنه "يجب أن تكون المكافآت داعمة للتدريب والتعليم وليس بديلاً عنه. وأهم مكافأة هي حسن العلاقة مع الناشئ، وفي حالة المكافأة المادية فإن الحوافز يجب ألا تصبح رشاوى، فلا يسمح للطفل بالتهرب من العمل برفض المال بل يوجب عليه حتى لو رفض المال، ولا يسمح للمكافأة أن تؤدي لتدليل الذات" (موريش، 2001، ص104).

أما العقاب فله أيضاً أنواع مختلفة، ومنها العقاب البدني، واستخدام هذا النوع من العقاب في التربية المنزلية يولد استياء النشء ويخفض تقديرهم للذات ويخلق لديهم ميلاً نحو التصرف العدواني بدل أن يتعلموا النظام. "عندما يعاقب الطفل بالحرمان أو إيقاع الألم عليه إذا لم يسلك السلوك المرغوب دون أن يكافأ في حالة السلوك المرغوب فإن هذا لا يؤدي لتربية ناجحة فالتعزيز الإيجابي من شأنه إيصال الرسائل التي تحدثنا عنها وهي رسائل الحب والتقدير والاحترام أكثر فعالية من العقاب إذا تم بطريقة جيدة" (الرويتع، 2007، ص10).
وكذلك الأمر في العقاب النفسي في التربية المدرسية، فقد يوصل الطالب إلى كراهية المدرسة والعلم كله، "إن طرق العقاب القمعية تحول الدرس من متعة تعليمية إلى واجب ثقيل وتشوه بناء الشخصية وتزعزع ثقتها بذاتها وتهدر كرامتها" (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وهيئة تخطيط الدولة، 2005، ص58).

4- تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التربية الإبداعية

إذا كان التفكير الإبداعي وسيلة الوصول إلى أي نوع من الإنتاج المبدع، وإذا كانت التنشئة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة لها تأثير كبير على نمو وتطور طرق التفكير عند الأطفال والناشئين، فلابد أن يكون للتنشئة أثر كبير على إمكانية الوصول للإنتاج المبدع، خاصة أن التنشئة الاجتماعية "تهدف من خلال دور المؤسسات الاجتماعية المختلفة، إلى بناء المعالم الأساسية لعملية التعلم التي تصب في هدف مثالي هو أن تجعل من الطفل كائنا اجتماعيا. وعليه نتوقع أن المدخلات التربوية عبر عمليات التعلم والتعليم ستكون ذو نقلة نوعية في مجال الاستثمار في المواد البشرية وضمان تنمية مستديمة، ذلك يستجيب لمقررات الهيئات الدولية والمحلية، إذ تشكل فئة الطفولة والشباب عنصرا إيجابيا في مجال التوعية لكونها أكثر تركيزا استقبالا لرسالة التوعية بمقارنتها معا لأشخاص المسنين" (ملحة، 2000، ص 121).

ومن بين المؤسسات الإجتماعية الفاعلة في ذلك هي:

4-1- الأسرة

تتميز الأسرة عن بقية المؤسسات الإجتماعية الأخرى لكونها وحدة إنتاجية تمد المجتمع بأعضاء جدد، بالإضافة إلى كون العلاقات فيها قائمة على الروابط

العاطفية، وتؤول إليها مهمة نمو الطفل الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي. وتتأثر التنشئة في الأسرة بعدة عوامل لها علاقة بالوالدين والأبناء والأسرة نفسها، وهذا ما جاء في مقال الأستاذ "جابر نصر الدين" والذي جاء تحت عنوان "العوامل المؤثرة في طبيعة التربية الأسرية للأبناء" بحيث وضح من خلاله أن العلاقات الأسرية تتفاوت وفق "مجموعة من العوامل، كجنس الابن وترتيبه بين إخوته وشخصية الوالدين وسن كل منهما وحجم الأسرة ومستواها الاقتصادي والتعليمي الثقافي وظروفها الاجتماعية وقيمها الروحية والخلقية، وأساليب التربية المتبعة بها" (جابر، 2000، ص43). فالتنشئة الأسرية لا تعني كساء وإطعام الأبناء بل المهمة الصعبة هي غرس القيم والمعايير التي تقوم بها الأسرة أو الجهات التعليمية أو الأجهزة الإعلامية خارج الأسرة.

ولقد تعارف المربون على أن الأسرة تقوم بثلاث وظائف أساسية هامة في المجتمع وهي (سعود، 2004، ص20):

أ- إنتاج الأطفال وإمدادهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية.

ب- إعدادهم للمشاركة في حياة المجتمع وفي التعرف إلى قيمه وعاداته وتقاليده.

ج- تزويدهم بالوسائل التي تهيئ لهم تكوين ذاتهم داخل المجتمع.

ومن الملاحظ أن الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يسند إليها دور التنشئة الاجتماعية العاكسة للطريقة التي تربى عليها الآباء في التنشئة، والتي تؤثر بشكل كبير على تربيتهم لأبنائهم، ويتضمن ذلك أسلوب التفكير وطريقة معالجة القضايا اليومية التي تواجه المرء في حياته. فـــ "من العوامل المؤثرة في سلوك الأب التربوي تجربته مع أهله وبخاصة مع والديه، فالأب الذي يسيء معاملة أولاده غالباً ما يكون قد أُسيئت معاملته في طفولته من قبل والده، ومن المحتمل أن تنتقل بعض النماذج السلوكية من جيل إلى جيل"، وبذلك فإن الآباء يملكون القدرة على أن يكونوا من العوامل الإيجابية التي يمكن أن تبلور مواهب الأطفال الإبداعية لتتحول إلى إنتاج إبداعي عظيم، كما يمكن للآباء أن يكونوا عوامل هدم تحجم بوادر الإبداع عند الطفل، وربما يحتاج لبذل جهود مضاعفة إن أراد الخروج من دائرة التحجيم تلك (جابر، 1999، ص45).

وعليه فإن للأسرة دور مهم في تكوين البناء المعرفي للطفل بحيث "تستطيع الأسرة أن تنمي في طفلها القدرات الإبداعية إذا هيأت له فرص البحث والتنقيب والاطلاع، وزودته بالمعارف والمعلومات، ووفرت له جو يتسم

بالحرية الفكرية وفرص التعبير الصريح عن الذات"، فالحوار الأسري البناء الذي توفره الأسرة له دور فعال في إدلاء أفرادها بكل اهتماماتهم وانشغالاتهم (مصطفى، 2005، ص255). ويكون الآباء من يؤدي أهم دور في تدعيم التربية الإبداعية أو التعرف على بوادر الإبداع عند الطفل، لأن البيئة الأسرية تعد المؤسسة الصغيرة الأولى التي تعمل في التأثير على الطفل، وهي الممثلة الأولى للثقافة والعامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية فتشرف على توجيه سلوكه وتكوين شخصيته، وهي الأساس الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية، وتتحدد فيه أصول التطبيع الاجتماعي، والأسرة لا تقتصر مسؤوليتها على رعاية الأطفال الصغار، وتلبية احتياجاتهم الجسدية فقط، بل تمتد إلى تعليمهم السلوك الأخلاقي، وتدريبهم على المهارات، كما تقوم بضبط سلوك الصغير ليصبح متكيفا مع ذاته ومجتمعه (شريف، 2002، ص19).

وقد تساهم البيئة الأسرية أيضا في إشباع ميولات الأبناء واهتماماتهم كاللجوء إلى استخدام مصادر أخرى للمعلومات لتثري خبراتهم بشكل أكبر، فتوفير المكتبة بالمنزل وما تحتويه من كتب مفيدة كالقصص، وكتب الألعاب والهوايات، وكتب التجارب العلمية المبسطة، والمجلات، القواميس...الخ يمكن أن تزيد في تنمية موهبتهم، واعتبارها مصدر آخر لتنمية المعرفة لديهم، كما يعد استخدام الأبناء للحاسوب والتعامل مع الأنترنت في التعلم والاطلاع على المستجدات يزيد أيضا من مكتسباتهم المعرفية، ويساهم التواصل بشكل جيد مع المعلمين، والمساعدة في الواجبات المنزلية، والتطوع في الفصول الدراسية أو في الرحلات المدرسية، وفهم نقاط القوة والضعف الأكاديمية لطفلهم، إلى جانب سعي الأولياء إلى تخصيص عوامل مشجعة لتنمية الإبداع عند النشء (مكان وزمان للمراجعة، استغلال أوقات الفراغ، ابتعاد الأبناء عن أي مصدر للضوضاء سواء كان ذلك من طرف أفراد الأسرة أو الجيران أو الشارع...الخ).

2-4- المدرسة

تعرف المدرسة بأنه "مؤسسة اجتماعية تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية، تسمح عن طريق علاقتها التكاملية مع الأسرة بإدماج التلاميذ في المجتمع لتلقينهم القيم والمعايير والمبادئ الكبرى،بالإضافة إلى تزويدهم بأنماط السلوك المقبولة اجتماعيا" (Barrée, &Sembel, 1998, p 111).

وهي المؤسسة الاجتماعية الثانية المساهمة في التنشئة الاجتماعية للنشء، لكونها تتولى مهمة تربيتهم معرفياً وسلوكياً ومهنياً، ولها دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية السائدة في المجتمع إذ "تعد المدرسة وسيلة من وسائل الحراك الاجتماعي والصعود الاجتماعي" (وطفة، 1993، ص49)، فهي مؤسسة عامة من مؤسسات التطبيع الاجتماعي وتعليم المعايير والأدوار الاجتماعية للنشء كون التربية فيها تعتمد على تدريب الطلاب على المهارات والسلوك الاجتماعي المطلوب، ومن المفترض أن تعمل على صقل المواهب وتنمية المهارات الأساسية للأطفال نحو تفعيل للعقل وتنمية للمواهب وتشجيع للإبداع، غير أن الكثيرون يعتقدون بعدم توفر ذلك في مدارس العصر الحديث، سواء الشرقية أو الغربية منها.

وفي الواقع فإن التنشئة المدرسية كثيراً ما تقوم على التنافس بين التلاميذ بوساطة اختبارهم بشكل مستمر وتقويمهم، مما يترك عندهم آثار تنطبع على نفوسهم عن ذواتهم فـ"العملية التقويمية للطلاب في المدرسة تجعل الطالب ذا العلامات العالية يعتقد أنه ذكي فيما تجعل العلامات المنخفضة لطالب آخر يؤمن أنه غير ذكي، رغم أن الواقع قد يكون متعلقاً بتفعيل نشاط نصفي الدماغ عند كل منهما، لا الذكاء"(عمر، 2000، ص125). "والمدرسة بحكم وظيفتها كمؤسسة تربوية، لا تقتصر مسؤوليتها على إثراء الجانب العلمي للطالب، بل يتعدى ذلك إلى تكوينه اجتماعيا ونفسيا، وفي نفس الوقت توفير الظروف المناسبة لجميع الطلاب وخاصة الطلاب ذوي القدرات والإمكانيات المتميزة لتعرفهم تنمية مهاراتهم، وصقل تفوقهم وإثراء قدراتهم" (أبو عميرة، 2000، ص221)، بل ولتكميل مكتسباتهم المعرفية والخلقية والدينية...الخ.

وعليه فالمدرسة كمؤسسة التعليمية هي بدورها تؤثر بشكل كبير على إطلاق عنان الفكر الحر عند النشء أو من خلال طرق التربية والتعليم المتبعة في مدارس وجامعات المؤسسة التعليمية. وهذا ما أظهرته نتائج دراسة "انجود شحادة بلواني" في دراستها حول "دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع في المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين ومعيقاتها من وجهة نظر مديريها"، بحيث أبرزت النسبة 75% أن دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع كان كبيراً، وترى الباحثة أن السبب في ارتفاع دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع كان سببه ما يلقى على الإدارة المدرسية من واجبات في إيجاد فعاليات ونشاطات تنمي الإبداع في المدارس، حيث تعتبر الإدارة المدرسية هي حجر الأساس للإبداع لما تقدمه وتوفره من إمكانات وأرضية خصبة لتنمية الإبداع (ص79).

إلى جانب هذا يمكن اعتبار طرق التعليم المنتهجة في المدارس لها دور فعال في اكتشاف وتطوير المبدعين، فمثلا لما تكون طرق التعليم تلقينية تعتمد الحفظ وحشو المعلومات، ثم إتباع ذلك بصبها كما هي في الامتحان دون أن يطلب من النشء تحليلها أو التفكير فيها ونقدها والزيادة عليها والاستنتاج منها أو أي نوع من أنواع المعالجة الفكرية، فإن ذلك يحول النشء إلى عنصر متلقي غير قادر على استيعاب المعلومات أو الاستفادة منها بتمثّلها في حياته أو ربطها بواقعه المعاش، وبالتالي تتضاءل فرصة تطويره لما تعلّمه وإقدامه على إبداع الجديد. بينما عندما تسعى طرق التعليم بهدف تشجيع النشء على حث عقله وحواسه بالملاحظة والتحليل وفهم الأسباب لما يراه حوله من مخلوقات وأحداث ومواقف يربط فيها بين الأمور ويميز الفروق بينها ويستنتج دروسا تفيده في حياته اليومية، فإن ذلك يجعل موقفه من المدرسة والعلم إيجابياً ويزيد من فرص فهمه واستقلالية فكره وتقدم أدائه سواء في الامتحانات الدراسية أو في امتحانات الحياة العملية لاحقاً والصعوبات التي تتطلب التفكير، وهذا ما توصلت إليه نتائج دراسة "علي عيسى" والتي حاول من خلالها معرفة "أثر التعليم الرسمي والخاص في مستوى تحصيل طلبة ثانويات دمشق"، إذ أكد أن هناك عوامل أساسية تؤثر في أداء الطلبة للامتحان والمتمثلة في القدرة على التعلم المستقل ومواقفه تجاه المدرسة والتعليم والتحصيل السابق للطالب والاتجاهات العرقية التي ينتمي إليها (علي،2001، ص212).

4-3- المؤسسة الدينية

تعتبر المؤسسة الدينية كمؤسسة اجتماعية ذات دور فعال في تجسيد مبادئ الشريعة الإسلامية في مختلف معالم الحياة اليومية، إذ كان ولا يزال يقوم بدور توعي ديني واجتماعي، يمس الجانب العملي وكل ما يتعلق بقضايا العلاقات الاجتماعية والتعاملات الدينية" (Oussedik, 2007,p 106)، وللمؤسسة الدينية دور هام في التنشئة الاجتماعية فكانت الحلقات العلمية في المساجد تشبه الأكاديمية وتترك أثراً لا ينسى في حياة الطالب (الشكعة، 1983، ص120). ويعد الدين ضرورة اجتماعية لكل أفراد المجتمع، والموهوب المتفوق كغيره من أبناء جنسه، يتعلم التعاليم الدينية من أخلاق وقيم دينية، ولهذا فالمؤسسة الدينية لها دورها مؤثر على إمكانية توجيه النشء نحو التفكير الإبداعي من خلال الأساليب التربوية التي تتبعها.

وبما أن الدين يرسم أطراً عامة واضحة في توجيه الأدوار المختلفة لأفراد الأسرة في الاعتناء بأطفالهم وتنشئتهم بطريقة سليمة، فإن تأثيره يتم بشكل تراكمي لتوجيه الناشئين، وله تأثير إذ "يفوق تأثير المؤسسة الدينية كل التأثيرات المختلفة في الأسرة والمدرسة، في الشارع، في الإعلام، سواء كان التأثير أساسياً أو ثانوياً" (الحارثي، 1999، ص10)، ويأتي هذا الدور من مختلف أدوار العبادة وما يرتبط بها من مؤسسات أو أشخاص يعلّمون الأسس الدينية وما يتعلق بها من أفكار اجتماعية اقتصادية تاريخية ثقافية إنسانية، خاصة أن المساجد تتميز "بمكانة عظيمة في الدول العربية لأن الدين يؤدي في المجتمعات الإنسانية دوراً كبيراً في حياة الناس" (أبراش، 1998، ص221)، وفي العالم الإسلامي يظهر دور المؤسسات الدينية في التربية بوضوح لكون الدين يدخل في النسيج الاجتماعي المسلم، وغالباً ما تكون المؤسسات الاجتماعية الأخرى (كالمدرسة والأسرة والإعلام) مقيدة بما تلقّنه المؤسسات من تعاليم.

ويمكن القول أن دور المؤسسات الدينية يكمن في تعليم الفرد والجماعة التعاليم والمعايير الدينية التي تمد الفرد بإطار سلوكي معياري، فيتم توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين الطبقات وترجمة التعاليم الدينية إلى سلوك عملي. فالأساليب التي تدعو النشء للتفكير في مخلوقات الله تعالى والتأمل العميق في أحداث الكون ونتائج أعمال البشر، ومن ثم تزرع فيه ضرورة العمل على أداء واجبه الإستخلافي على الأرض وخدمة خلق الله وإفادتهم بعلمه نظرياً بالشرح والتوضيح وعملياً بالقدوة والاجتهاد والإنتاج المفيد للبشرية، وهي أساليب تهيئ النشء أخلاقياً وفكرياً لانطلاقة الفكر وعمله الحثيث في إبداع ما يفيد الناس.

4-4- الأقران

يمثل الأقران أحد أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثيراً على النشء، باعتبارها جماعة أولية صغيرة نسبياً تتشكل عفوياً وتقوم على أساس التجانس في العمر والاهتمامات وتسمح لأعضائها بالتفاعل الوجداني وفق قيم تتشكل عفوياً في إطار التفاعل وتسهم وظيفياً في إعداد الأطفال للمشاركة في الحياة الاجتماعية. وللأقران تأثير كبير في المراحل الأولى من عمر النشء ولهم دور في بالغ الأهمية لما يقدمه الأقران من نماذج خيرة أو شريرة لأقرانهم بحسب ما يكتسبونه من قيم واتجاهات وسلوك داخل أسرهم ومدارسهم، مما يؤدي إلى تكوين معايير اجتماعية جديدة وتنمية اتجاهات نفسية جديدة وتوجيه نحو

تحقيق الاستقلال مع إتاحة الفرصة للتجريب وإشباع حاجات الفرد للمكانة والانتماء.

لهذا "ينظر علماء الاجتماع لجماعات الأقران على أنها منظومة تربوية تسعى لتحقيق وظائف تربوية متنوعة، فهي تتيح مجال تحقيق الهوية واكتشاف الذات بالإضافة لفرص التفاعل الاجتماعي الأولي بعيداً عن عمليات الضبط والمراقبة" (وطفة، 1993، ص49). وهذا الانتماء للأقران يعطي للنشء المجال للانطلاق نحو أهداف ذاتية شخصية تغذي روحه وقدراته الاجتماعية في التفاعل والتعاون والاستقلال الشخصي عن مؤثرات الأسرة وحتى المدرسة، وقد يصل تأثير الأقران على الناشئ على التحكم باختياره لألوان ملابسه وطريقته في تقضية أوقات الفراغ وميله نحو هوايات معينة، ومن هنا تأتي خطورة التأثر للأقران وضرورة تعرف الأهل على أقران ابنهم الناشئ والإشراف على نشاطاتهم. لهذا تؤكد "العابد هناء" في دراستها للدكتوراه والتي جاءت بعنوان "التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الإبداعي لدى الشباب السوري"، أن الحاجة لأن يكون المرء مقبولاً منتمياً لجماعة تنعكس بشكل كبير على ما يفعله المبدعون، فالإبداع قائم على الشجاعة والجرأة تجاه التغيير والإقدام على ما هو مختلف (العابد، 2010، ص49).

فالفتى الذي يلاحظ من أصدقائه تقليد شخصية إعلامية معينة، فإنه يسعى بدوره لاتخاذ هذه الشخصية قدوة للمحاكاة كي يحافظ على انتمائه لمجموعة أقرانه ولا يشعر بأنه منبوذ، وهذا يشجعه على قبول مبدأ التقليد لا التميز، فهو في هذه الحالة يخشى أن يظهر بمظهر المختلف عن أقرانه وبالتالي يصبح الاختلاف في نظره مصدر قلق، ويتبع ذلك أي ابتكار جديد يمكن أن يأتي به.

4-5- وسائل الإعلام

إن لوسائل الإعلام باختلاف أنواعها كالمطبوعات من كتب ومجلات وصحف، والمسموعات كالراديو، والمرئيات كالتلفاز والسينما وكذلك الحاسوب دور هام في التأثير على النشء وقدراتهم الإبداعية، فهي صلاح ذو حدين إذ بإمكانها أن تكون مصدر سلبي على النشء وغير مساهم في التجديد والابتكار والإبداع، فالإعلانات والبرامج والمسلسلات والأفلام لها أهداف تجارية بحتة، لا تهتم مطلقاً بالنتائج الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية المترتبة على ذلك، فبعض الإعلانات مثلا تعمل على توجيه الشباب العربي نحو استهلاك مواد ومنتجات معينة بالضغط عليهم من نواحي الرغبة بأن يكونوا محبوبين مثلاً أو متماشين مع التيار المتحضر السائد، والذي هو في الواقع قادم من

مجتمعات غربية لا تمتّ للقيم العربية بصلة،فهي تساعد بذلك على زيادة إزراء الوضع الفكري للشباب العربي بسلخهم من جذورهم التي تدعو للتفكير والتمحيص في الأمور قبل الإقدام عليها.
فـ"المؤثرات الإعلامية تؤثر على سلوك وتفكير الناشئ بحيث تجعله مستقبلاً لا مرسلاً للأفكار والتصورات ولعدم تفاعله معها فإنها تؤثر فيها ولا يؤثر بها ولا تساهم في إدراكه لصورته عن نفسه (عمر، 2000، ص 129)، كما يعود هذا التأثير لأسباب متعددة منها المدة الطويلة التي يقضيها الناشئ في متابعة وسائل الإعلام، خاصة التلفاز، والطريقة الفعالة في التأثير على العقل الباطن للمتلقي عموماً والتي ثبت تأثيرها على القيم، وعندما تكون القيم المعروضة في وسائل الإعلام غير منسجمة مع القيم المنزلية والمجتمعية فإنها تولّد صراعاً داخليا"، ففي مجتمعنا الحديث اليوم لا أحد ينكر بأن صراع القيم أصبح حقيقة قائمة في عالمنا المعاصر نظراً لصغر العالم واختلاطه بالشعوب والثقافات الأخرى التي تعرض قيمها على وسائل الإعلام والاتصال (جابر، 2000، ص 63).

ومن جهة أخرى يمكن لوسائل الإعلام على اختلاف أنواعها أن تكون قائمة بشكل أساسي على حث النشء على إتباع أنماط معينة من التفكير والسلوك الهادف إلى تثقيفه وتعليمه باكتساب معارف متنوعة وكل ما من شأنه توصيل معلومات من أي طبيعة كانت لأي متلقي من مختلف الأنواع والأعمار.
ولكون وسائل الإعلام منتشرة بشكل واسع، فإنها تحمل تأثيراً كبيراً إلى المتلقي مع المعلومات، ويعتبر دورها مركزاً على نشر المعلومات المتنوعة وإشباع حاجات نفسية مختلفة ودعم اتجاهات نفسية معينة وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق في المواقف المستجدة، ولذلك فإن تأثيرها بالغ الأثر.

5- أساليب تطوير شخصية النشء لتفعيل دور التربية الإبداعية

يمكن إتباع أساليب لمواجهة معوقات التربية الإبداعية وتطوير شخصية الطفل المبدع، وهذا من خلال العمل على ما يلي:

5-1- عدم الاستهتار بمساهمتك في شيء حتى لو كان صغيراً

فالمشاركة الصغيرة قد تساهم في حل مشكلة كبيرة وهامة كما قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه

طليق" فيجب ألا تحتقر من المعروف شيئاً ولو كان صغيراً ولا تمييز في فعل الخير بين البر والفاجر (ألمط، 1992، ص 58).

2-5- مواجهة الأفكار والإيحاءات السلبية

فلا تقل مثلاً: أنا طاقتي محدودة، أنا رأيي غير مسموع، أنا لا يمكن أن أغير الواقع، أنا لا أستطيع مقاومة التيار، أنا من النوع الذي يطبق الأوامر، أخاف من الإحراج (السويدان، العدلوني، 2009، ص 124).

وقد كشفت دراسة "معطي أمل" والتي كانت حول "التنشئة والتحولات الاجتماعية في سورية" حول مدى استجابة الوالدين لأخطاء الناشئ، وتوصلت إلى أن نسبة الاستجابة ترتفع بارتفاع المستوى التعليمي لهما، حيث تصل نسبة النصح والإرشاد للناشئ عند خطئه إلى 95%مع والدين خريجي جامعات وتنخفض إلى 45%مع والدين أميين، وهذا يؤكد على أن اكتساب الأسرة لمستوى تعلمي يجعلها أكثر وعيا وإدراكا لما يحيط بالأبناء، وأكثر تشجيعا نحو توجيههم وفهم مشاكلهم (العابد، 2010، ص17).

3-5- تدريب عقل النشء على التخيل

بتوجيه أسئلة تثير خياله وتحفزه على الإبداع والخروج عن المألوف مثلاً: ماذا ستفعل إذا فهمت لغة الحيوانات؟ ماذا كنت ستشعر لو كنت شجرة قريبة من جدول ماء؟ ماذا ستقول لو أنك تمكنت من الحديث مع شخصية قيادية هامة؟ (السويدان، العدلوني، 2009، ص 129).

4-5- مواجهة النفس

وهي عملية التساؤل بهدف التعرف على الذات وما تريده وما هي طاقتها وميولها وإيجابياتها وسلبياتها، دون إصدار أحكام مسبقة على الذات، إن الشك بالأعراف والبديهيات التقليدية ورفضها، ثم بدء هدم السلبي منها بهدف البناء والبدء من جديد من نقطة جديدة نحو هدف جديد وبأساليب مختلفة غير تقليدية هو أهم طرق التربية الإبداعية (العمري، 2003، ص 61).

5-5- التدريب الشخصي وتوسيع الأفق

وذلك بالقراءة والاطلاع، لأن القصور الجدلي يؤدى للعجز عن رؤية كافة البدائل الممكنة وعزلها عن نتائجها، مما يقلل القدرة على التكيف والرؤية النسبية للظواهر مما يمنع اختيار أنسب الحلول وتطبيقها (بكار، 2001، ص 56).

6-5- استمرارية تدريب النشء على مهارات الإبداع

فمن أسرار تفوق الشعب الياباني عنايته الهائلة بالتدريب والتأهيل المستمر نتيجة لحكمة يابانية تقول: إعطاء الفرد سمكة يوفر له الغذاء ليوم واحد، أما أن

تعلمه كيف يصطاد فإنه يضمن له الغذاء المتجدد دائماً (بكار، 2001، ص 87).

5-7- استخدام التفكير العلمي

وذلك في جميع نواحي الحياة وبحث الاختيارات المتاحة، ويأتي التفكير العلمي بمرحلة ملاحظة منظمة للظواهر الطبيعية التي يراد بحثها، ثم تأتى التجربة ثم الاستعانة بالقوانين الجزئية وقد نلجأ للاستنباط العقلي حيث نتخذ من النظرية نقطة ارتكاز ويستخلص منها نتائج محددة بطرق منطقية رياضية (بكار، 2005، ص 41).

5-8- مساعدة النشء على الخروج من سلطان القديم والماضي

فالقوانين البشرية تتغير عبر الزمان والمكان، ويجب أن يكون الباعث على الاقتناع بالمبدأ هي القناعة الذاتية بمنطقه، وتوافقه مع المبادئ التي تم التوصل إليها بحرية واستقلال (بكار، 2005، ص 273).

5-9- الخروج من روح التقليد والمحاكاة

وهو أمر هام لكل من يريد الإبداع، فالتقليد والانصهار المسرف في شخصيات الآخرين وأد للموهبة وإلغاء متعمد للتميز والتفرد المقصود من الخليقة (القرني، 2003، ص 137).

5-10- ملاحظة ردود أفعالنا للتفكير الإبداعي ومواجهة السلبي منه

فالمربى الذي يلجأ لأساليب سلبية في التعامل مع أبنائه هو في الواقع ينطلق من أفكار سلبية ويتحكم في سلوكه تفكير سلبي، كما أن تغيير الأساليب السلبية في حاجة لتغيير نمط التفكير السلبي (أبو سعد، 2006، ص 35).

5-11- تدريب الأسرة لعقل الطفل على مهارات التفكير الإبداعي

إن لفت نظر النشء إلى تجارب الآخرين ومدى نجاحها وأسباب فشلها والحديث مع طفلها بشأنه، يساعد على تنمية التفكير الإبداعي لديه (أبو سعد، 2006، ص 171).

5-12- عدم الإيحاء للمتعلم بأن رأى المعلم هو الرأي الوحيد الصحيح

لأن هذا المبدأ يقلل من فرصة الإبداع.

5-13- توعية النشء بأخطار الأجهزة الإعلامية

فقد أخذ أطفالنا يتلقون معلوماتهم من المصادر التي تبيعهم الأشياء بدل الأسرة والمدرسة والدين (المهايني، 2007، ص 23).

6- دور الكتابة الإبداعية في التربية الإبداعية

يقصد بالكتابة الإبداعية قيام التلاميذ بالتعبير عن أحاسيسهم، وخلجات نفوسهم، وانطباعاتهم، عما رأوه، أو سمعوه، أو اتصلوا به، تعبيراً نابعاً من الوجدان، وأهدافها (الحسن، 1990، ص 68):

أ- تعويد التلاميذ على الطلاقة في التعبير.

ب- تنمية قدرات التلاميذ التفكيرية.

ج- تنمية الخيال لدى التلاميذ، وإفساح المجال لخيالهم في التعبير الهادف.

د- تدريب التلاميذ على جمع الأفكار، وترتيبها ترتيباً مترابط العبارات.

ه- توسيع خبرات التلاميذ ومعلوماتهم، وتنمية ثروتهم اللغوية.

و- تدريب التلاميذ على الكتابة.

وللمعلم دور كبير وفعال في تشجيع التلميذ على الكتابة الإبداعية، وذلك بالاعتماد على وسائل عديدة، منها:

- الدفتر الشخصي: يتمثل الإبداع أصلاً في الكتابة الحرة خارج الصف، وبدوافع ذاتية داخلية، يكتب التلميذ إبداعه في دفتر شخصي، قد يُطلع معلمه أو زملاءه على محتواه وقد لا يطلعهم. وفي هذا الدفتر يكتب التلميذ النوع الأدبي الذي يستهويه، كقصة واقعية عاشها، أو خيالية نسج أحداثها بنفسه، أو قصيدة نظمها، أو خلجات وخواطر يجد متنفساً في البوح بها.

- فرص الكتابة الإبداعية في الصف: على الرغم من أن الكتابة الإبداعية تتم أساساً خارج الصف، فإنه قد تتوفر بعض الفرص في الصف لتشجيع الإبداع، كوقوع حادثة مؤثرة، أو مرور الصف بتجربة جمالية معينة، كمشاهدة منظر يثير الإعجاب أو فيلم أو رسم أو سماع قصة أو قصيدة وغيرها. وعلى المعلم أن يكون عوناً للتلاميذ إذا طلبوا الكتابة في أحد هذه المواضيع.

- منابر لتشجيع الإبداع: حلقات للكتابة الإبداعية وأخرى للتمثيل (تشجيع الحواريات والمسرحيات، وتمثيل الملائم منها).

- صندوق البريد المدرسي لتشجيع الكتابة الشخصية المغفلة (غير الموقعة).

- قراءة نتاج التلاميذ في الصف أو في اللقاءات (بموافقتهم).

- جريدة الصف أو المدرسة.

- الإذاعة المدرسية.

- ساعات الإرشاد: من الضروري تخصيص أوقات محددة يتلقى فيها التلاميذ الراغبون إرشاداً شخصياً من المعلم، فيتباحث معهم في سبل رفع مستوى كتابتهم، دون أن يُملي على التلميذ ذوقه في النوع الأدبي أو الأسلوب. كما يستطيع المعلم اختيار بعض هذا النتاج، بشرط موافقة أصحابه، لإفادة تلاميذ آخرين في الصف، أو في ساعات الإرشاد.

- دور الكتب المدرسية في تنمية التربية الإبداعية لدى التلاميذ: وتستطيع الكتب المدرسية أن تنمى قدرات الأطفال على الإبداع إذا راعت أموراً منها (الشهاوي، 1994، ص ص: 297-298):

أ- عرض المادة بتسلسل منطقي.

ب- عرض بعض المادة عن طريق أسئلة ومشكلات تثير قدرات الطالب على الحل والبحث والدراسة.

ج- ألا تقتصر التمارين على أسئلة الاستدعاء والتذكر، بل يجب أن تتضمن أسئلة عن تحليل المواقف وإعمال الفكر، وأسئلة تقتضي من الطالب أن يعرض رأيه، ويدافع عنه ويبرره، ويبرهن على صحته.

د- أن تتضمن المادة - كلما أمكن - عرضاً لبعض المواقف التي يتضح فيها إبداع العلماء وقدرتهم على الابتكار، وأساليبهم في حل المشكلات، وفي التفكير العلمي وما إلى ذلك.

ه- أن تصاحب المادة المكتوبة الصور والخرائط التوضيحية الجذابة المناسبة.

و- أن تشجع الكتب المدرسية الطالب على التعلم الذاتي.

7- خاتمة

أصبحت التربية الإبداعية والتفكير الإبداعي مطلبين مهمين يحتاجهما النشء والمجتمع معا، فالمجتمعات التي حققت نمو وتطور في المجال الاقتصادي والعلمي والثقافي...الخ هي التي اهتمت بالتربية الإبداعية لأبنائها، وبرعاية المبدعين والموهوبين في شتى المجالات فحققت لمجتمعاتها التقدم والازدهار. لهذا فعلى مختلف المؤسسات الاجتماعية تقديم وتوفير ما يلي:

- الأسرة: لها دور أساسي وجوهري في بناء شخصية الناشئ وهنا يظهر دور الأولياء في فهم أهمية مهارات التفكير والإبداع وتنميتها عند الأبناء، ومعرفتهما للأدوات الممكن استخدامها لمساعدتهم على اكتساب القدرة على التفكير السليم والمبدع. ويمكن لهذه الأسرة من تحقيق ذلك من خلال توفير مختلف الوسائل الثقافية بقدر ما تسمح به إمكاناتها، كالمكتبة واقتناء المجلات وتوفير الأنترنت (مع المراقبة لأنها سلاح ذو حدين)، والتي تساهم بشكل فعال في إنماء قدرات الأبناء. ومن المفيد أيضا أن يتيح الآباء والأمهات لأبنائهم ممارسة هواياتهم الخاصة داخل المنزل وخارجه، وأن يشجعوهم على مطالعة الكتب في مختلف المجالات، وأن يتيحوا لهم فرص الحوار معهم والمشاركة في الأنشطة المختلفة لإشباع حاجاتهم للاطلاع والمعرفة، وأن يتعامل الآباء والأمهات مع أبنائهم معاملة تتسم بالاستقلالية والديمقراطية والتقبل وأن

يتجنبوا أساليب القهر والتسلط، لأن الأساليب السوية تساعد على تفوق الأبناء في جميع القدرات التي يحملونها، إضافة إلى تركيز الآباء اهتمامهم على الثقافة والخلق الطيب والاجتهاد والانفتاح على الخبرات الجديدة في تربية الأبناء وإثارة فيهم روح المثابرة.

- المدرسة: وتعتبر كموجه رئيسي ثاني في إعداد النشء، إذ يعد المعلم أول شخص يبدأ من الصفوف الأولى للناشئ في زرع ما يصعب تغييره في عقل هذا الصغير، فيجب أن يعي خطورة هذا الدور وأن المدرسة هي مكان تشكيل الجيل وصياغته، فيعمل على تطوير أساليب تنفيذ للخطط التعليمية من خلال متابعة التعلم وتدريب الذات والقراءة والبحث والحرص على حضور كل تدريب عملي متعلق بالوسائل التعليمية المتطورة والأساليب التربوية المبتكرة التي تخدم الأهداف التربوية والتعليمية المطلوب تحقيقها، ومنها مثلا السعي نحو بذل كل الجهد يجعل المتعلم يدرك أهمية العلم وقيمته. كما يمكننا أيضا أن ننمي لدى النشء في المدارس على التفكير الإبداعي من خلال توفر المعلم المبدع، ومن ثم المادة الدراسية الحديثة والحيوية غير التقليدية، مع الاهتمام بتوفير جميع الظروف البيئية الداعمة لذلك، ويؤدي المعلم دورا وسيطا إيجابيا ما بين المدرسة والأسرة، حيث ينقل للأسرة مدى إبداع ولدهم في جانب معين أو عدة جوانب متعددة، وذلك على أمل التواصل والاستمرارية والدعم والمتابعة، والمعلم ينقل أيضاً لإدارة المدرسة إبداع تلامذته، وهي كجهاز تربوي مركزي عليها أن تكمل هذا الدور من خلال المادة الدراسية التي تقدم المقررات الدراسية المتنوعة بصورة حديثة وشيقة وجذابة، وهذا بالعمل على تزكية إنشاء معاهد خاصة بهذه الفئة، مع تجهيزها بالوسائل المتطورة والأجهزة التي تخدم تخصصاتهم، ومواكبة التطور الذي يحصل في العالم في هذا الشأن.

مع فتح المجال للباحثين من تخصصات عدة كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التربية...الخ، لإجراء بحوث ميدانية على هذه الفئة لاكتشاف النشء المبدع وتفسير أسباب وعوامل التفوق الذي يتميزون به، بهدف الخروج بمجموعة من السمات والخصائص المشتركة لفئة المبدعين والمتفوقين الجزائريين وكذلك أساليب الأسرة التربوية خاصة مع ندرة الدراسات الجزائرية على هذه الفئة، مع وضع برامج تتماشى وقدراتهم.

- المؤسسة الدينية: والتي تزيد من بذل الجهود الحثيثة من أجل تعلّيم الدين من مصادره الأصلية وفهمه، ودورها عظيم الأثر في تشكيل المبادئ والمواقف الإنسانية. فالمؤسسة الدينية تعتبر كمؤثر عظيم في تشكيل القيم وصياغة

الأفكار وطرق الوصول إلى النتائج، وهنا لا نستطيع تجاهل دور دروس المساجد والخطب، وخصوصاً خطبة الجمعة التي هي بمثابة المصدر الأساسي للتوجيه الديني والحياتي الاجتماعي في عقول من يسمعها من النشء، ولذلك لابد من الحرص دائما وأبدا على زيادة تأهيل أئمة المساجد وتحسين طرق معالجتهم للأفكار المطروحة وتحديث معرفتهم ليتمكّنوا أكثر من العلوم النفسية ومهارات الإصغاء والتحفيز والتواصل وليرشدوا المصلين نحو حلول معاصرة متفهمة لواقعهم ومشاكلهم.

- وسائل الإعلام، والنوادي الرياضية وجماعة الأقران: يمكنها هي الأخرى الإحاطة بكل العوامل التي تحيط بالطفل، وحتى تتمكن من تنشئة الأبناء تنشئة إبداعية في كافة المجالات (العلمية، الفنية، الرياضية، الثقافية، المهنية)، فكل فرد من المجتمع يمكن أن يبدع في مجاله، وهذا الإبداع سينعكس بالإيجاب على المجتمع وبلوغ أعلى درجات التقدم والتفوق، أو على عكس ذلك فان إهمال النشء من شأنه أن يعيق تنمية التفكير الإبداعي.

فالإعلام بإمكانه تقديم برامج تحتوي مثلا على ألعاب تنمي الذهن والتفكير، عن طريق إثارة الدافعية للبحث والاكتشاف، وخلق التنافس لاكتشاف التفكير الإبداعي عند النشء.

بينما تساهم النوادي الرياضية وجماعة الأقران أيضا في زيادة الثقة بالنفس عند هؤلاء من خلال احترام آراءهم المختلفة، وفتح مثلا باب النقاش الفكري معهم، وتوفير الجو المناسب لذلك، مع تقدير أي فكرة إبداعية واحترامها من قبل الجميع، والذين يشكلون بيئة احتكاك هذا النشء.

8- قائمة المراجع

1- أبراش إبراهيم، علم الاجتماع السياسي، الأردن، دار الشروق، 1998.
2- أبو سعد، مصطفى، الوالدية الإيجابية من خلال استراتيجيات التربية الإيجابية، سوريا، دار الملتقى، 2006.
3- أبو عميرة محبات، المتفوقون والرياضيات، القاهرة، مكتبة الدار العربية للنشر، ط2، 2000.
4- أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة الصياغ فايز، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط4، 2008.

5- الحارثي زايد، التنشئة الاجتماعية والسلوك المأمول للشباب، الكويت، جمعية المعلمين الكويتية، 1999.
6- الحسن هشام، طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1990.
7- الرويتع عبد الله، علم النفس في حياتنا اليومية، السعودية، جامعة الملك سعود، 2007.
8- السويدان طارق محمد، والعدلوني محمد أكرم، مبادئ الإبداع. السعودية، قرطبة للنشر والتوزيع، 2009.
9- الشربيني زكريا، وصادق يسرية، أطفال عند القمة الموهبة والتفوق العقلي والإبداع، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 2002.
10- الشهاوي أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994.
11- الشكعة مصطفى، الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1983.
12- العابد هناء، التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الإبداعي لدى الشباب السوري، رسالة دكتوراه، جامعة الشارقة للاستشارات الأكاديمية والجامعية، سوريا، 2010.
13- العمري أحمد خيري، البوصلة القرآنية، سوريا، دار الفكر، 2003.
14- القرني عائض، لا تحزن، المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، 2003.
15- ألمط محمد فائز، من كنوز الإسلام، سوريا، الدار المتحدة، 1992.
16- المهايني سحر سهيل، حمى الاستهلاك، سوريا، دار الفكر، 2007.
17- أليكس إنجلز، مقدمة في علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، القاهرة، دار المعارف، 1985.
18- انجود شحادة بلواني، دور الإدارة المدرسية في تنمية الإبداع في المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين ومعيقاتها من وجهة نظر مديريها، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2008.
19- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وهيئة تخطيط الدولة سورية، لتقرير الوطني الثاني للتنمية البشرية والتعليم، 2005.
20- بكار عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، سورية، دار القلم، 2005.

21- بكار عبد الكريم، مدخل إلى التنمية المتكاملة، سورية، دار القلم، 2000.
22- جابر نصر الدين، "العوامل المؤثرة في طبيعة التربية الأسرية للأبناء"، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 16، العدد 3، سورية، 2000.
23- خليفة عبد اللطيف محمد، الحدس والإبداع، القاهرة، دار غريب، 2000.
24- سعود راتب، الإنسان والبيئة: دراسة في التربية البيئية، عمان، دار الحامد، 2004.
25- شريف السيد عبد القادر، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2002.
26- عبادة أحمد، حب الاستطلاع والابتكار لدى الأطفال، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ط1، 2001.
27- علي عيسى، "أثر التعليم الرسمي والخاص في مستوى تحصيل طلبة ثانويات دمشق"، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 17، العدد 1، سورية، 2001.
28- عمر معن خليل، علم اجتماع الأسرة، الأردن، دار الشروق، 2000.
29- عيسى حسن أحمد، سيكولوجية الإبداع بين النظرية والتطبيق، الأردن، دار الفكر، 2010.
30- مرسي محمد منير، الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها، القاهرة، عالم الكتب، 1993.
31- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط1، 2010.
32- مصطفى رياض بدري، الرسم عند الأطفال، الأردن، دار صفاء، 2005.
33- مصطفى فهيم، الطفل والتربية الإبداعية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2006.
34- ملحة أحمد، الرهانات البيئية في الجزائر، الجزائر مطبعة النجاح، 2000.
35- موريش رونالد، مفاتيح التربية البناءة، ترجمة عبد اللطيف الخياط، سورية، دار الثقافة للجميع، 2001.
36- وطفة علي، علم الاجتماع التربوي، سورية، منشورات جامعة دمشق، 1993.

37- Barrée, A.&Sembel, N, Sociologie de l’éducation, Paris, Ed NATHAN, 1998.
38- Beaudot, A. La créativité a l'école, Paris, PUF, 2éme édition, 1974.
39- Galton, R. &Clero, C, L’activité créatrice chez l'enfant, Paris, Casterman, 3éme édition, 1971.
40- Norbert, S, Dictionnaire de la psychologie, Paris, La rousse,1996.
41- Osborne Alex, F, L’imagination constructive, Canada, Dunod, 1974.
42- Oussedik, F, Relire les Itiffaqat: essai interprétation sociologique, Alger, Edition E N A G, 2007.